مدرسة يمّه الثانوية الزراعية

بحث إنهاء بموضوع اللغة العربية – 5 وحدات

الموضوع:

العلاقة مع الآخر اليهودي من خلال رواية "اليهودي الحالي" للكاتب اليمني علي المقرّي.

اسم الطالبة: ريان خالد سورة

الصف: الثاني عشر بيوتكنولوجيا

المرشد: إياد زيدان

مكان العمل: معلّم متقاعد

الشهادة: اللقب الثاني في أدب اللغة العربيّة

السنة الدراسية: 2023/2022

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى عائلتي الغالية

إلى أمّي رمز التفاني والعطاء

إلى أبي تاج العزّة والوفاء

إلى أخوتي وأخواتي أغلى ما في الوجود

كما ولن أنسى مرشدي الفاضل الأستاذ إياد غانم

وأخيرا أهديه على كلّ عشّاق لغتنا العربيّة

ريان خالد سورة

الفهرست

المقدمة.....**5–6**

0.1 الفصل الأوّل: الأنا والآخر في الرواية العربيّة.....**7–12**

1.1 ثنائيّة الأنا والآخر.....**8**

1.2 اشكاليّة الأنا والآخر.....**8**

1.3 الآخر اليهودي في الرواية العربيّة.....**9**

0.2 الفصل الثاني: السيرة الذاتية للكاتب علي المقري وملخّص الرواية.....**13–21**

1.2 نبذة عن حياة الكاتب علي المقري.....**14**

2.2 ملخّص لأهم أحداث رواية "اليهودي الحالي".....**16**

0.3 الفصل الثالث: ملامح العلاقة مع الآخر اليهودي في رواية "اليهودي الحالي".....**22–36**

1.3 صورة الأنا في الرواية.....**23**

2.3 صورة الآخر اليهودي في الرواية.....**26**

3.3 العلاقة بين الأنا والآخر اليهودي في الرواية.....**28**

0.4 الفصل الرابع: البناء الأسلوبي والفنّي في الرواية.....**39–43**

1.4 الشخصيات **40**

2.4 الزمان والمكان.....**42**

3.4 العنوان..... **45**

الخاتمة..... **47**

قائمة المصادر..... **49**

المقدمة

تعتبر إشكالية الأنا والآخر من أهم القضايا والمسائل التي تناولتها الرواية العربية الحديثة، فكانت بارزة وواضحة في أعمال الكثير من الروائيين، وقد سعى هذا البحث لإبراز صورة الآخر وعلاقته بالأنا من خلال تحليل صورة الأنا والآخر في رواية "اليهودي الحالي" لليمني علي المقري.

أثارت رواية " اليهودي الحالي" اهتماما واسعا في المجتمع العربي، بحيث تقف العلاقات العربيّة اليهوديّة في مركزها، وفيها قدّمت شخصيّة تختلف كلّيا عن الشخصيّات المألوفة في الأدب العربي في مراحله المختلفة، وفي الأدب العربي الحديث بصفة خاصّة. تصدّرت ردود كثيرة عناوين الصّحف العربيّة المركزيّة، وكذلك كتب النقد الأدبي. فقد عكست هذه الرواية نموذجا جديدا للشخصيّة اليهوديّة في الرواية العربيّة، فالبطل سالم يحمل صفات بشريّة مغايرة لما جاء في الرواية العربيّة التي تناولت اليهودي على أنّه عدوانيّ أو بخيل أو ناقض للعهود والمواثيق، بل يظهر سالم اليهودي الحالي أي "الجميل" بحسب المعنى العاميّ لكلمة الحالي بالمحكيّة اليمنيّة، وهو شخصيّة منفتحة وغير متمسّك بديانته وبريء إلى حدّ كبير.

هذه التناقضات أثارت فضولي، وكانت السبب في اختياري لهذه الرواية من أجل البحث عن التحليل والنقد الذي كتب حولها. سؤال البحث الذي يتمحور حوله هذا البحث هو:

"كيف تتجسّد العلاقة بين الأنا والآخر اليهودي من خلال أحداث رواية اليهودي الحالي"؟

من أجل الإجابة عن سؤال البحث المركزي والتعرف على أهم أحداث الرواية والمعاني التي تقف وراءها قمت بتقسيم البحث مقدّمة وأربعة فصول وخاتمة جاءت على النحو التّالي:

الفصل الأوّل وفيه قمت بالتقديم لمفاهيم ومصطلحات أساسيّة أهمها مفهوم مصطلح "الأنا" و " الآخر" والعلاقة بينهما، بالإضافة إلى تقديم لمحة عن صورة الآخر اليهودي في الرواية العربية.

في الفصل الثّاني تطرقت إلى سيرة الكاتب اليمني "علي المقري" وأهم المحطّات في مسيرة حياته، بالإضافة إلى تقديم ملخّص لأهم أحداث رواية "اليهودي الحالي".

أمّا الفصل الثالث والمركزيّ فقد تطرّقت فيه للحديث عن الموضوع الأساسي للبحث محاولا من خلاله الوصول إلى إجابة عن سؤال البحث المركزي. فقد قدّمت فيه بعضا ممّا وجدت في المصادر الأدبية من تحليلات ونقد للرواية وشمل ذلك الحديث عن ملامح صورة الآخر اليهودي، والعلاقة بين الأنا والآخر كيفما انعكست من خلال أحداث الرواية.

أمّا الفصل الرابع والأخير فقد خصّصته للحديث عن المبنى الأسلوبي والفنّي للرواية وتطرّقت فيه إلى بعض العناصر التي تخدم بحثي وتعينني للإجابة على موضوع البحث المركزي ومنها: عنصري الزمان والمكان، الشخصيّات، اللغة والسرد والحوار.

الفصل الأوّل

الأنا والآخر في الرواية العربيّة

ثنائيّة الأنا والآخر

اشكاليّة الأنا والآخر

الآخر اليهودي في الرواية العربية

الأنا والآخر في الرواية العربيّة

ثنائيّة الأنا والآخر:

يعود موضوع ثنائيّة الأنا والآخر إلى العصور القديمة إلى الفكر الفلسفي اليوناني القديم الذي انبنت نظرته للعالم على ثنائيّة الإنسان والطبيعة. وقد تطوّر مفهوم الأنا والآخر بمرور العصور وتغير الأزمنة ليشمل الذات والغير، الرجل والمرأة، المسلم والمسيحي أو اليهودي، الشرق والغرب[1].

لقد ساهمت عوامل تراثيّة دينيّة متنوّعة، إضافة إلى عوامل سياسيّة في تنميط صورة الآخر، ورسمها بملامح فرضتها سلوكيّاته واعماله. ففي قصص التراث الدّيني قامت تلك الصورة على غدر الآخر ومعاداته للإسلام، وبمرور عقود من الزمان وتغيّر الأحوال انعكست تلك الصورة النمطيّة للآخر على الأدب والفنّ بشكل عامّ، وعلى الرواية بشكل خاصّ، والتي بدت فيها شخصيّة الآخر انتهازيّة، مناهضة للخير. ومع مطلع القرن التاسع عشر بدأت صورة الآخر في الرواية العربيّة تأخذ منحى آخر فظهرت كنموذج إنسانيّ متداخل العلاقات مع النماذج الأخرى المكوّنة للمجتمع الذي تعيش فيه، ومثال على ذلك رواية يهود الإسكندريّة لمصطفى نصر، وعاشقان من بلاد الرافدين لجاسم المطير ورواية "اليهودي الحالي" لعلي المقري[2].

اشكاليّة الأنا والآخر:

تشهد ثنائيّة الأنا والآخر حيزا كبيرا من فضاءات الرواية العربيّة، فمنذ فجر النهضة العربية ظلت إشكالية العلاقة مع الآخر واحدة من أهم الموضوعات التي شغلت المفكرين والمثقفين العرب طوال قرن فائت من محاولة النهضة والتعثّر، وقد ازداد طرح هذه الجدلية في الرواية العربية المعاصرة بعد أحداث سبتمبر 2001.[3]

---

[1] . حمودة 2013، ص9.
[2] . الأحمد، صحيفة العرب، لندن: العدد 11577، 5\1\2020، ص11.
[3] . حمودة 2013، ص9.

ويقصد ب "الأنا" في سياق هذه الدراسة إلى ثلاثيّة العرب، الشرق، الإسلام. أمّا بالنسبة للآخر فإن مفهومه متعدد المعاني، يختلف باختلاف وجهات النظر والرؤى البحثيّة فلسفيا ونفسيا واجتماعيا وأدبيا.[4]

الآخر شرط حتمي لوجود الأنا، إذ لا أنا بدون آخر كما هو الحال مع كل الثنائيات المتقابلة، فلا شرق بدون الغرب ولا يمين بدون اليسار... وهكذا، والتواصل مع الآخر يكون على نحوين رئيسيين، النحو الأول هو أن يتواصل الأنا مع الآخر بهدف أن يتعرف عليه ويفهمه، والنحو الثاني أن يتواصل الأنا مع الآخر بهدف أن يستغله، وهذا النمط الأخير هو ما تصطبغ به مقابلات الأنا بالآخر عادة وعليه فإنّ العلاقة بين الأنا والآخر في حياتنا اليومية تتخذ أشكالا متعددة، يأخذ بعضها طابعا إيجابيا و الآخر سلبيا ووفقا لهذه العلاقات تتغير مواقف الأنا من الآخر والآخر من الأنا.[5]

الآخر اليهودي في الرواية العربية:

قام كثير من الكتاب والشعراء والروائيين بتقديم صورة سلبية لليهود، حافلة بكل النقائص والمثالب، فاليهودي بخيل، قذر، حاقد منافق، دموي غادر، غارق في الجنس، عبد للمال، لا يعرف القيم ولا المبادئ ولا الأخلاق، انتهازي يطوّع كل شيء من أجل تحقيق مصالحه وإشباع شهواته. وقد سادت هذه الصورة في الآداب العالمية كلها وفي الأدب العربي كذلك. وزاد في قبح هذه الصورة في الرواية العربية ذلك الصراع مع الحركة الصهيونية والاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين، فبدت الصورة قاتمةً أشد القتامة في روايات القرن العشرين[6].

شاعت لليهود صورة سلبية كريهة في الأدب العربي والآداب العالمية. فاليهودي بخيل دموي عابد للمال مولع بالجنس. لا تفارق صورته هذه العوالم وما يستتبعها من الغدر والخيانة والقَذر. وقد حفلت الرواية العربية بهذه الصورة لليهود حتى منتصف القرن العشرين، ثم تحولت عنها إلى رصد فظائع الاحتلال اليهودي الصهيوني

[4] . شحاته 2008، ص19.
[5] . العودات 2010، ص19.
[6] . متولي 2019، ص63.

الدموي عقب حرب فلسطين عام 1948. لكن هناك تحولا آخر لصورة اليهود لوحظ ظهوره في اتجاه جديد سيطر على المشهد الروائي العربي منذ مطلع القرن الحادي والعشرين حتى الآن يهدف إلى تقديم صورة مغايرة لليهود، يظهر فيها اليهودي أولا إنسانا طبيعيا شأنه شأن بقية البشر من كل الأجناس والقوميات والأديان فيه الخير والشر، يجمع بين الإيجابيات والسلبيات، ثم تتطور هذه الصورة شيئا فشيئا حتى تصل إلى صورة اليهودي النبيل، اليهودي الوطني الكريم، صاحب الفضل والمروءة وأخلاق الفرسان كما تعرضه روايات متعددة من أقطار عربية مختلفة.

لكن الملاحظ أن أغلب الروايات العربية التي صدرت عن اليهود منذ مطلع القرن الحادي والعشرين، قد فترت فيها الروح وتغيرت الصورة شيئا فشيئا، فخفت الحديث عن الصر اع العربي الصهيوني، واتجه الروائيون إلى الحديث عن اليهود الشرقيين في البلدان العربية. وأخذت صورة اليهودي الشرقي عندهم تقترب تدريجيا مما يمكن أن نطلق عليه "اليهودي النبيل".

كثرت الروايات التي تعالج صورة اليهود في المخيّلة العربية بعد نكسة 1967، فكثرت الروايات في فلسطين وفي مصر وفي غيرهما. ولم تختلف هذه الصورة السلبية لليهودي في تلك الروايات، فقد صدرت رواية "حارة اليهود.. دم لفطير صهيون" للروائي المصري نجيب الكيلاني، التي صدرت عام 1971، وتجري وقائعها في دمشق في أربعينيات القرن التاسع عشر، وهي تصور دموية اليهود المبنية على عقائد دينية خاطئة توارثوها. وتأتي كذلك رواية " أحمد وداود" لفتحي غانم لتصوّر خسة اليهودي ودناءته ووحشيته، فلم تمنع العلاقة الحميمة القديمة التي سادتها المودة والإخاء بين المسلم أحمد واليهودي داود، وكذلك علاقة الحب التي نشبت بين أحمد وسارة أخت صديقه داود، لم يمنع ذلك كله من أن تقتل سارة والد أحمد، وأن يُقتل أحمد نفسه في الصراع مع اليهود.

وتمتد هذه الصورة القبيحة للشخصية اليهودية الشرقية في الرواية العربية على مر الزمن، حتى نصل إلى واحدة من أحدث الروايات التي صورت حياة اليهود وهي رواية "يهود الإسكندرية" لمصطفى نصر، وهي رواية ضخمة

صدرت طبعتها الأولى عام 2016 وتعاقبت طبعاتها حتى الطبعة السابعة في أقل من عامين، وتسير هذه الرواية على النهج نفسه من كشف سوأة الشخصية اليهودية وبيان مثالبها الأخلاقية والدينية والإنسانية.

بينما نجد أن سنة 1948 كانت نقطة تحول في مسار الأدب العر بي من حيث طبيعة نظرته إلى اليهود، فإننا نلحظ اتجاها أدبيا كبيرا قد تشكّل اليوم وظهرت بوادره مع مطلع القرن الحادي والعشرين، يشهد هذا الاتجاه بنقطة تحول أخرى للرواية العربية من حيث نظرتها لليهود. تدرّج هذا الاتجاه شيئا فشيئا في تخليص صورة اليهود من كل ما علق بها من سمات سلبية، حتى وصلت الصورة في بعض الروايات المتأخرة إلى جعل اليهودي قديسا نبيلا، وهي المسألة الجوهرية التي يهدف هذا البحث إلى فحصها والوقوف على أسبابها وتجلياتها.

نظرة خاطفة على عناوين الكثرة المطلقة من الروايات العربيّة التي صدرت عن اليهود فيما مضى من سنوات هذا القرن، تكشف في جلاء عما اتسمت به هذه العناوين من توجه إيجابي نحو اليهود، ومن ذلك أننا نجد وصف اليهودي بالجميل (الحالي= الحلو) وفق اللهجة اليمنية وذلك في رواية "اليهودي الحالي" للكاتب اليمني علي المقري، ونجد كذلك الفتاة اليهودية رمزا للخلاص، حيث تسعى إلى تخليص العالم من الآلام والشرور كما في رواية "يهوديّة مخلّصة" للكاتبة السعودية سالمة الموشي، ونجد الأنثى العبرية محلّها القلب في رواية "في قلبي أنثى عبرية" للكاتبة التونسية خولة حمدي.

ولعل أبرز مظاهر التحول في صورة اليهودي في الرواية العربية المعاصرة هو انتقال دور البطولة من الشخصيات الصهيونية، إلى اليهود الشرقيين، وانتقال مسرح الأحداث من الأراضي المحتلة إلى المجتمعات العربية على اختلافها. حيث حفلت هذه الروايات بتقديم صورة اليهودي الشرقي المتعايش مع مجتمعه العربي في سلام ووئام من غير صراع أو خوف أو توجس، ولعل في ذلك صفعا للصهيونية، التي تزعم اضطهاد اليهود في المجتمعات العربية وفي المجتمعات كلها. ففي الارتداد إلى تصوير هذه الحال من الانسجام بين اليهود والعرب من قديم دحض لمزاعم الصهيونيّة. ولم تكتف الصورة بالكشف عن أن اليهود كانوا جزءا أصيلا من المجتمع العربي وإنما تؤكد رفضهم للحركة الصهيونية ونقمتهم عليها، في الوقت الذي يتوقّع فيه تعاطفهم معها بسبب من اتفاق

الديانة على أقل تقدير، لكن هذا لم يحدث وهو ما يشهد بتحول كبير في الصورة، تدعمه رحابة فكر اليهودي الشرقي ورؤيته الموضوعية لحقائق الأشياء.

ومن مظاهر التحول في صورة اليهود كذلك خفوت حدّة العداء العربي للصهيونية، وقد تمثّل ذلك في ظهور بذور للتعاون وتبادل المصالح الاقتصادية مع الصهاينة، وكذلك في محاولة التقريب بين اليهودي والعربي في الأرض المحتلة، على أساس من الإنسانية المشتركة، الخالية من الحقد والكراهية، كما في رواية "ربيع حار" لسحر خليفة، ولئن فشلت العلاقة الطيبة بين العربي واليهودي رغم محاولة بنائها في هذه الرواية فإنها نجحت وآتت ثمارها في رواية "صديقتي اليهودية" لصبحي فحماوي[7].

[7] . متولي 2019، ص67-81.

الفصل الثاني

السيرة الذاتية للكاتب علي المقري وملخّص الرواية

السيرة الذاتية للكاتب علي المقري

ملخّص رواية "اليهودي الحالي"

السيرة الذاتية للكاتب علي المقري وملخّص الرواية

السيرة الذاتية للكاتب علي المقري:

أديب وروائي وشاعر يمنيّ، ولد في 30 أغسطس من العام 1966، في قرية حمرة في محافظة تعز في الجنوب الغربي لليمن ويقيم حاليا في صنعاء. عمل محرّرا في صحف يمنيّة وعربيّة. كتب الشعر ثم انتقل إلى كتابة الرواية، وقد ترجمت رواياته إلى عدّة لغات.

بدأ شاعرا مثل معظم كتّاب اليمن ثم انعطف إلى الرواية، فبرع فيها وأخذ يستمدّ مادّته من التاريخ اليمني الذي انصهرت في بوتقته الكثير من الأديان والعرقيّات والمذاهب.

بدأ علي المقري كتابة الأدب وعمره ثمانية عشرة سنة ليصبح محرّرا ثقافيّا بمنشورات عدّة بعد إعادة اتحاد اليمن عام 1990. فكان محرّرا لمجلّة "الحكمة" التي تصدر عن اتّحاد الكتّاب اليمنيين منذ 1997، وترأّس مجلّة "غيمان" التي تأسّست عام 2007. عُرف ككاتب منحاز للأقلّيات الاجتماعيّة والدّينيّة، وهذا يظهر في غالبيّة رواياته.

اختار المقري الرواية أداة للتعبير عن نقده للمجتمع اليمني. وشنّ هجوما لا هوادة فيه ضدّ التوجّه السلبي في التعامل مع الأقليات والأوساط الضعيفة في المجتمع: الأخدام، النّساء، اليهود.

اضطر المقري إلى مغادرة الوطن نظرا للواقع السياسيّ والحرب التي تشوش كل مرافق الحياة من ناحية، والتهديدات بقتلهم من ناحية ثانية، بما في ذلك فتاوى لرجال دين مسلمين، بدعوى نقده اللّاذع للمجتمع في اليمن والتزمّت الديني. في الثالث عشر من أكتوبر 2015 وصل فرنسا، عمل في نقابة الصّحفيين Maison des journalists وتابع عمله الإبداعيّ وحظي بشهرة عالميّة.

يبدو أنّ نصّ " الخمر والنبيذ في الإسلام " هو الأجرأ بين كتابات المقري، لأنّه يزعزع تحريما خطيرا في الدين الإسلاميّ.

يظهر اهتمامه باليهود واليهوديّة من نظرة مواطن يمنيّ، البلد الذي عاش فيه سكّان يهود لهم مكانتهم الهامّة من خلال الأدوار والمناصب الحيويّة التي شغلوها في اقتصاد البلاد. وهو لا يرى أنّ هذه الأقليّة تعاني عدم المساواة، أو أنّها كانت عرضة للتمييز وهضم الحقوق. لكنّه يرفض كلّ موقف عدائيّ من قبل المسلمين أو الإسلام التقليديّ تجاه اليهود واليهوديّة، ويعتبرهم متساوين. وتشكل هذه العقيدة جزءا من فلسفته الفكريّة الاجتماعيّة التي تدافع عن الأقلّيّات سواء كانت دينيّة، قوميّة أو اجتماعيّة. وقد برزت هذه الفلسفة بوضوح في بعض رواياته ومن ضمنها روايته "اليهوديّ الحالي".

وصلت روايته "طعم السود رائحة سوداء" للعالميّة وحازت على جائزة بوكر العربيّة عام 2009. كما وحصلت روايته "اليهودي الحالي" على جائزة بوكر العربيّة عام 2011، والتي رصد من خلالها إشكاليات الهويّة والتعايش في البيئة اليمنيّة للقرن السابع عشر من خلال علاقة حب تجمع بين شاب يهودي وشابّة مسلمة. ترجمت رواية "اليهودي الحالي" إلى اللغتين الفرنسيّة والايطاليّة.

من أهمّ مؤلفاته:

طعم أسود رائحة سوداء، دار الساقي، 2005.

اليهودي الحالي، دار الساقي، 2009.

حرمة، دار الساقي، 2011.

بخور عدني، دار الساقي، 2014.

بلاد القائد، منشورات المتوسّط، 2019.

وله أيضا مجموعات شعرية مختلفة منها: نافذة للجسد، 1987، ترميمات، 1999، يحدث في النسيان، 2003.[8]

ملخّص رواية "اليهودي الحالي":

تقع الرواية في 145 صفحة من القطع المتوسط، صدرت عام 2009، قبل أن تترجم إلى اللغات الأجنبيّة ابتداء من سنة 2011، رغم قصر الرواية إلّا أن قارئها سيعيش مع أشخاصها قصة حب فريدة بين شاب يهودي وشابة مسلمة يجمعهما الحب والزواج ويفرقهما الموت. الرواية تنقلنا إلى أجواء الصراع الذي عاشه اليمن في القرن السابع عشر بين المسلمين واليهود، حيث مثّل اليهود أقليّة صغيرة لا تتجاوز ال 300 يهودي.

تدور أحداث الرواية في قرية يمنيّة تدعى "ريدة"، حين تبدّ الرواية بفصل "كل الأيام فاطمة"، يروي سالم (يوسف النقاش) مسيرته وهو في الثاني عشر من عمره، يتوجّه والده إلى بيت المفتي للعمل عنده، ينقل لهم الحطب وبعض الأغراض. تفتح فاطمة بنت المفتي الباب له لكي يضع حمولته، فتكرمه وترفع من شأنه بكلماتها الرقيقة: بارك الله فيك، أغناك وقوّاك...حفظك...حفظك. لتبدأ علاقة فاطمة بسالم، حيث تقوم بتعليمه القراء والكتابة، غير أنّ والد سالم (يوسف النقاش) رفض ما قامت به فاطمة، خاصّة عندما سمع ابنه سالم يتلو القرآن الذي يعتبره على حدّ قوله (شعر العرب). إلّا أنّ فاطمة أقنعت والده أنّها ترغب في تعليم ابنه العلوم وليس تعليمه الاسلام، ومع مرور الوقت كبر سالم وقد تكلّلت علاقتهما بالزواج.

تشير الرواية إلى اللقاء الجميل الذي جمع بين سالم وفاطمة رغم واقعهما المختلف، ثمّ أنّ هناك أحداث أخرى وقعت تشابه ما قامت به فاطمة وسالم. فقد تعلّق ابن المؤذّن بنشوة اليهوديّة، ما أدّى في الأخير إلى انتحارهما، إضافة إلى حوادث العشق بين الصبايا اليهوديّات والشباب من كلا الديانتين، وفي الأخير اتّفق أصحاب

[8] . https://www.abjjad.com/author/1995538432/%D8%B9%D9%84%D9%8A

الديانتين على رجم وقتل الفتيات لأنّهم أحدثوا فتنة اشترك فيها المسلمون واليهود، يقول الكاتب: "كنت أعتقد أنّ الحبّ وشرب الخمر والنبيذ هو من بين ما يجمع بعض اليهود مع بعض المسلمين...لكن سرعان ما رجع الخصمان إلى الصدام من جديد. غير أنّ الكاتب ما يلبث أن يذكر حوادث العنف والقتل والرفض القاطع للتواصل بين الديانتين.

ولم يشفع لسعيد ابن سالم وفاطمة في أن يجد حضنا يأويه خاصّة بعد وفاة أمّه، لأنّه في نظرهم يهوديّ، ولا حتّى زنّاريه المتدلّيان على جانبي راسه، من إلقاء نظرة مشفقة من اليهود، كما أنّ المسلمين رفضوا دفن سالم في مقابر المسلمين، كما رُفض دفنه أيضا في مقابر اليهود، وهذا ما حدث مع فاطمة قبله، ليقع الابن في ورطة وهي ماذا سيفعل بجثّتي والديه؟

لتبقى نهاية الرواية مفتوحة "هناك من يقول أنّه أخذ جثّتي والديه نحو الشرق، وهناك من يقول أنّه توجّه إلى الغرب".

يخبرنا الراوي "سالم اليهودي " عن قصته التي دارت أحداثها في القرن السابع عشر ميلادي في اليمن (1644م\1054هـ)، حيث كان صبيا في الثانية عشر من عمره عندما عرضت عليه فاطمة ابنة المفتي أن تعلمه الكتابة والقراءة حيث يقول: "فاجأتني في صباح أحد الأيام بقولها إنّها ستبدأ منذ الغد تعليمي القراءة والكتابة"[9]. وذلك بعد أن طلبت من الشيخ الجليل أبيها أن يسمح لها بتعليم سالم اللغة العربية وتعاليم الإسلام وأقنعته بأن ذلك سيقود سالم للإسلام، وبعد موافقة الإب صار سالم يتردّد على بيت المفتي وقلبه يتعلق بفاطمة يوما بعد يوم والتي تكبره بخمسة أعوام.

وفي تلك المدّة استطاعت فاطمة أن تعلّم سالم اليهودي مبادئ اللغة، وفي تلك الأثناء تعلّقت به وأطلقت عليه اسما جديدا "اليهودي الحالي" أي المليح بلهجة اليمن القدامى، وقالت:" اليهودي الحالي، أعرف أنك تحب أن

[9] . المقري 2009، ص10.

أناديك هكذا"[10]. وبعد فترة قصيرة من تعليمها له أحبها ومن حبه لها أحب لغتها وأتقنها في سنوات يفاعته. شكّ أبو سالم وأعمامه في نوايا المفتي وابنته في تعليم سالم العربّية، فالحقوه بمدرسة دينّية يتعلم فيها العبرّية لغة واليهودّية دينا فطلبت فاطمة من سالم أن يعلمها العبرّية " طلبت مني أن أعلمها كتابة وقراءة الحروف العبرّية"[11] وصار ينقل لفاطمة ما تعلّمه من العبرّية، فأصبحا يتبادلان الكتب فيما بينهما، هي تجلب له كتب بالعربية وهو يجلب لها كتبا بالعبرية، فنشأ بينهما حب كبير لم يقيما فيه أدنى اعتبار لاختلاف الديانة والتعصّب والكراهّية الموجودة بين الطائفتين، بل تجاوزا بهذا الحبّ وهذا الرباط المقدّس الذي جمعهما معا كل هذه الحواجز.

وفي قرية "ريدة" اليمنّية عاش المسلمون واليهود معا في زمن سالف، فكان هناك توتّر وتعصّب، وصراع من طرف اليهود للحفاظ على ديانتهم وتراثهم اليهودي في مواجهة بيئة مسلمة، والمسلمون غير ملتزمين يضطهدونهم بالكلام إن لم يكن بالفعل .في مثل هذا الموقف المتأزّم تبرز فاطمة رمزا للتسامح والسالم والحبّ، فهي تنظر إلى جميع البشر على أنهم خلق الله بغض النظر عن ديانتهم، فاطمة تكسر المألوف وتزور بيتا يهوديا وتتعلّم العبرّية والشريعة اليهودّية، وينمو الحبّ أثناء ذلك ّ ويترعرع، حبّ كان محرّما في نظر الطائفتين، فتقرّر بعد أن وجدت في كلام الفقهاء ما يساعدها على الزواج من سالم "اليهودي الحالي" والرحيل معه، فتبدي رغبتها وتعقد العزم على ذلك مستندة إلى دليل شرعي من دينها " وكان دليلي لقراري الإمام الجليل أبو حنيفة الذي أبهجني بإجازته للمرأة البالغة الراشدة تزويج نفسها بدون وليّ أمر"[12] رحل سالم وفاطمة إلى صنعاء هاربين من أفق اجتماعي ضاق بعلاقتهما السرّية وكانت وجهتهما "الحي اليهودي" ببيت خاله، حيث اتفقا على تحويل اسم "فاطمة" إلى "فاطماه" ، فهو اسم عبري يشبه اسمها وعاشت معه على أنّها عبرّية فكانت تؤدّي شعائرها الإسلاميّة سرا، ولكنها ستموت وهي تلد ابنها "سعيد". سالم لم يتحمّل هذه المصيبة فأفشى سر زواجه من فاطمة المسلمة لأبناء طائفته، لم يصدّق أحد وشكّوا فيه هو أيضا اعتناقه الإسلام، ما لبث أن اكتشف بأن

[10] . الرواية، ص12.
[11] . الرواية، ص21.
[12] . الرواية، ص74.

اليهود قاموا بنقل جثّة فاطمة من المقبرة اليهودّية ودفنوها في طرف قصيّ منها، باعتبارها "مسلمة كافرة". وسرعان ما طرحت قضّية هوّية الولد "سعيد" فهل هو مسلم أم يهودي، فاليهود يعتبرونه تابعا لأمّه والمسلمون يعتبرونه يهوديا تابعا لأبيه[13].

وبعد هذه التجربة الأليمة من الرفض ذهب سالم إلى قصر الإمام المتوكّل على الله إسماعيل بن القاسم، حاكم اليمن، وعرض عليه الدخول في الإسلام. ليس ايمانا بالمعتقد الجديد بل وفاء لما تركته فاطمة في نفسه من أثر طّيب. وأصبح بعدها مسلما "عبد الهادي" لأنّ الله هداه إلى الطريق المستقيم.

يعود الكاتب اليمني علي المقري في رواية "اليهودي الحالي" إلى منتصف القرن السابع عشر، كما يحدّد في بداية الرواية ليحكي قصة بطل الرواية "سالم اليهودي" بلسانه راويًا حكايته وعلاقته الغرامية الملتبسة بحبيبته المسلمة "فاطمة"، وحيث نعرف منذ السطور الأولى أن المقصود بكلمة "الحالي" هي "الحلو" باللهجة اليمنية، وهو اللقب الذي أطلقته عليه "فاطمة" منذ بداية علاقتهما ورغبتها في تعليمه العربية وأن يعلمها هو العربية، وما يلي ذلك من أحداث.

فاطمة المسلمة وسالم اليهودي الحالي (الحالي تعني الجميل أو المليح بالعامية اليمنية) بطلا الرواية يجمعهما الحب وبعده الزواج ليفرقهما الموت، تتناول الرواية حياة اليهود في اليمن الذين يعيشون التهميش بسبب عدم انتمائهم للوطن، فيعود بنا المقري للقرن 17 وفي قرية ريدة اليمنية ليمتزج التاريخي بالمتخيل في بيئة مختلطة إسلامية ويهودية، تتعلق فاطمة المسلمة بسالم اليهودي فتعلمه بعض آيات القرآن واللغة العربية ويعلمها هو العبرية ليتحول هذا الإعجاب والتعلق بعدها إلى حب يتجاوز الاختلاف الديني فيهربا ليلا من البلدة ويتزوجا، ويعيشا سوية في صنعاء. تظهر لنا الرواية صراع الآباء اليهود والمسلمين في الدين وتوحد الأبناء في الحب. يعود المقري

[13] . طوبي، مجلة المجمع، ص351-353.

في نهاية الرواية إلى نفس نقطة البداية حيث يعرف سالم بزواج ابنه سعيد من يهودية اسمها فاطمة، ليحول السرد في الختام إلى الحفيد "أنا حفيد اليهودي الحالي..أنا حفيد فاطمة"[14].

منذ البداية تبدو الرواية وكأنها واحدة من قصص الحب المستحيلة، يحكي "سالم" عن بدايات تعلقه "بفاطمة" وكيف سحرته وأخذته إلى عالمها، وبين هذا وذاك تكشف الرواية أيضا عن طريقة تعامل المسلمين مع اليهود، وكيف كان في اليمن، وفي ذلك الوقت حي كامل لليهود خاص بهم، وهو ما كان في عدد من الدول العربية الأخرى، وكيف يتم

التعامل معهم كأقلية مضطهدة، تمارس عليهم أنواع من القمع والاستبعاد لا سيّما في الدوائر الرسمية، ولكن للناس أحكام أخرى وللقلوب شأنها المختلف، فلا يمنع شيء فاطمة بنت المفتي أن تقع في غرام "اليهودي" بل إنها تبحث في كتب الفقه وآراء الأئمّة حتى تصل إلى الرأي الذي يرى بجواز زواجها منه، وهو الأمر الذي ترفضه العائلتان، مما

يدفعهما لترك قريتهما.

أصبح ما يربطني باليهودية هو ما يربطني بأناشيد الحب وحكاياته في المزامير والأسفار، باليهود الذين لا أستطيع التخيل عن صفتهم، بحاييم ومغنيي الأفراح، بشمعة وزوجها الجرادي ويعيش، برقصات ابنة شمعة التي تغني أحيان

لكنها لا تترك الرقص في أي فرصة تتاح لها... لم يعد المؤذن يمرّ من أمام محلنا، بعد حادثة انتحار ابنه قاسم مع نشوة. وأسعد صار منذ ذلك الحين بلا صوت، كلما ذكرهما أحد قال نكس الحدث رأسيهما. ظلت هذه الكلمات

[14] . المقري 2009، ص80.

تصف حاليهما مع تشعب الحكايات واتساع الأقاويل عن المنتحرين، حتى أمكن سماع القول ونقيضه في الوقت نفسه.. لم تمر سوى شهور قليلة حتى صار خبر مقتل الساحر شمعون حديث كل سكان ريدة.

الفصل الثالث

"ملامح العلاقة مع الآخر اليهودي في رواية "اليهودي الحالي"

صورة الأنا في الرواية

صورة الآخر في الرواية

العلاقة بين الأنا والآخر اليهودي في الرواية

ملامح العلاقة مع الآخر اليهودي في رواية "اليهودي الحالي

صورة الأنا في الرواية:

تتمثّل صورة "الأنا" في رواية علي المقري بالشخصيّة الرئيسيّة وهي "فاطمة"، وهذا الاسم يحمل دلالة دينيّة مشتركة فهو يذكّرنا بفاطمة الزهراء ابنة الرسول صلّى الله عليه وسلّم، كما وإنّه اسم يصلح لليهود أيضا "فطيماه". هذه الشخصيّة كما يصوّرها المقري في روايته تعكس إيمانا ووعيا شديدين بتأثير الثّقافة والمعرفة والقيم السامية والمحبّة والتسامح، وتعمل لأجل إحلال السلام في النفوس والتعايش بين الحضارات، من أجل ذلك تأتي رغبتها في تعليم "سالم اليهودي" دروسا في اللغة العربيّة كمبادرة أولى لتعزيز التعارف بين الثقافات والأديان.

تمثّل فاطمة نموذج المرأة التي تتمرّد على الصورة النمطيّة للمرأة العربيّة، في تخرج عن الإطار المعهود كالمرأة الجاهلة او المطيعة أو العاجزة، فنجد فاطمة امرأة متعلّمة جريئة، تبادر في علاقتها مع سالم، فتخبره بمشاعرها أوّلا، ثمّ تقرّر الزواج منه وهو يهوديّ، وبذلك فقد جسّدت أقصى درجات التحدّي لمجتمعها المحافظ حين عرضت على اليهودي الحالي الهرب سويّا من أجل الزواج، فتقول له:" لا تتأخّر عن نداء رغبتي، وتدبّر أمر سفرنا مِن مَن يضيق أهلها بلقائنا، ويحرمون زواجنا، وليكن مسيرنا على أبعد مكان يحطّ فيه الرحال"[15].

تخالف فاطمة المألوف وتزور بيت اليهودي، وتتعلّم العبريّة وشريعة اليهود. فهي بذلك تكون رمزا للحبّ والسّلام والتسامح، وتقول لسالم:" أنتم أبناء عمومتنا، وأحبّتنا في الله وجيراننا"[16] فهي تنظر إلى جميع النّاس على أنّهم خلق الله بغضّ النظر عن اختلاف دياناتهم، تقول لسالم:" انا أعرف أنّه يهوديّ، لكم دينكم ولنا ديننا، لا توجد مشكلة، كلّنا من آدم وآدم من تراب"[17].

---

[15] . الرواية، ص17.
[16] . الرواية، ص11.
[17] . الرواية، ص14.

نجد من الأمثلة السابقة أنّ علاقة فاطمة بالآخر قد تجاوزت المتعارف عليه اجتماعيّا وقد بنت هذا على أسس ثقافيّة لتقاوم بها تحدّيات يفرضها الجهل وتغذّيها العنصريّة. وفاطمة أيضا من خلال تعليم سالم، تجاوزت حدودا وضعتها السلطة الأبويّة، فرغم منع أبو سالم ابنه تعلّم القرآن، إلّا أنّها علمته القرآن، مما دعا بالأب إلى توقيفه عن التعليم، ومنعه عن زيارة فاطمة التي أقلقها هذا التوقّف، فقرّرت أن تتحاور مع والد سالم لعلّها تسهم في بناء جسر مشترك بينهما وبين العائلة اليهوديّة، ومن أجل ذلك فقد قامت بمغامرة لم تقم بها مسلمة من قبل، كي تحاول تحطيم الحواجز التي بنتها الأوهام بين الأنا والآخر، فحاولت أن تقيم جسرا بينهما وبين الآخر عن طريق التواصل الإنسانيّ والحوار مع الآخر لذلك قامت بزيارة الحيّ اليهوديّ، لتفتح صفحات المعرفة والتعارف بين الأنا والآخر كما وتنفي بذلك أي سوء تفاهم بينهما. ومن أجل أن تنير للإنسان طريقه بغضّ النّظر عن دينه أو عرقه او لغته. لهذا حين اكتشفت أنّ حبيبها سالم أميّ سارعت إلى تعليمه مبتعدة عن فكرة الاستعلاء والتفوّق الثقافي[18].

ويتضح من خلال أحداث الرواية انّ اللغة الحواريّة بين فاطمة وأبو سالم قد ساهمت في إلغاء المشاعر السلبيّة، كالتعصّب والرفض والخوف، وإزالة سوء التفاهم بين الأنا والآخر، حيث وافق الوالد أن تتابع فاطمة تعليم ابنه قائلا "ما تريدينه اعمليه، علميه الذي ترغبين، أنت سيّدتنا، عيوننا وتاج رأسنا"[19].

استطاع المقري وعبر فصول روايته القصيرة ومشاهدها الدالّة الموجزة أن يعرض صورة واقعية واضحة متكاملة لليهود في اليمن في ذلك الوقت، وكيف كانت حياتهم وما يمكن أن ينشأ من صراعات بينهم، وكيف تتطور الحوادث والمواقف إلى القتل في الكثير من الأحيان. وكيف يتعامل المسلمون واليهود بشكل من العداء الواضح والعنصرية الشديدة التي كانت أشد تجلياتها في رفضهم للمولود ابن سالم من زوجته المسلمة، فعند اليهود ينسب الطفل لأمّه، وعند المسلمين هو على دين والده، فلما ماتت فاطمة اضطر سالم أن يسلم لي يتمكن من العيش بن المسلمين الذين قال لهم إنه "على مذهب فاطمة"، في النهاية بدا أن الكاتب لم

[18] . عوار، 2018، ص45-46.
[19] . الرواية، ص11.

يكتف بعرض مسألة اليهود واضطهادهم في اليمن في ذلك الوقت من خلال السرد الروائي لأحداث روايته وحكاية أبطالها، ولكنه أراد أن يضفي على الرواية جانبا وثائقيا هاما، كجزء منسي من تاريخ هذه البلاد، وهو ما أضافه في الفصل الأخير من الرواية وجعل له عنوان "حوليات اليهود اليمانية" التي جعلها مكتوبة على لسان بطل روايته، ولكن بدا واضحا أنها ليست ذات صلة وثيقة بالرواية.

تبدو شخصيّة "فاطمة" في تمرّدها مخالفة لتوقّعات المتلقي حين أسسّت لزواجها من يهودي على المرجعيّة الإسلاميّة، وبذلك تجسّد إيمانها بالدين فعلا وقولا، إذ رفضت الخضوع لتقاليد تقهر الآخر، وتعزّز استعلاء الذّات عليه، مواجهة بذلك الانغلاق الفكريّ حيث نجدها تكسر شروط قديمة وضعها الأسلاف، ممنوع ان يركب يهودي الحمار أمام مسلم، فقد أصرّت على سالم أن يركب الحمار، عندئذ انتابته مشاعر لم يعرفها من قبل حيث يقول:" شعرت أنّني في حلم، لم أتخيّل في يوم ما ظهوري على مركوب أمام مسلم، فكيف أصدّق أنّني أمضي أمامه راكبا بوجوده ورغبته. أما وقد صارت مسلمة زوجتي، فإنّني لست في حلم، بل في أكبر من حلم"[20].

وبهذا تكون فاطمة قد انتصرت على عادات عمياء تمعن في اضطهاد الآخر وتقصيه، وعمدت من خلال تمرّدها إلى إقصاء عقدة التفوّق والاستعلاء الثقافي والإقرار بامتزاج الأنا مع الآخر، وتقبّل ثقافته.

يكشف المقري عن جانب آخر من جوانب تعامل المسلمين مع اليهود في ذلك الوقت، وذلك من خلال بعض الحكايات والمواقف التي يسردها الكاتب على لسان حفيد سالم الذي يكمل حكايته، بدءا بحكاية مدعي النبوة الذي ظهر في تركيا ووصل إلى أورشليم وزعم أنه سيجمع اليهود مرة أخرى حوله ويعيد لهم حقوقهم، وما حدث على إثر ذلك من صراع وقتال بين المسلمين واليهود، ومحاولات اليهود نزع السلطة عن

[20] . الرواية، ص83.

الحاكم المسلم وغير ذلك من الأحداث والمشكلات. حتى تول من أمر بإجلائهم وإعدام كنائسهم الكبرى والشهرية في اليمن[21].

صورة الآخر في الرواية:

تتضح صورة اليهودي السلبيّة في الرواية من خلال الحديث عن اليهود عامّة، وإبراز حقدهم للمسلمين ويختزل الكاتب هذا في قوله على لسان أخ سالم:" ...في ذلك اليوم، سأنتقم من كل المسلمين، حتى الذين لم يفعلوا بي شيئا، يكفي أنّهم صمتوا سأسقط الأجنحة قبل أن يولدوا، وإذا حدث فلن أدعهم يبعثون حتى يصبحوا أعداء أقوياء، هم أعداء أصلا، قل أن يولدوا، قبل أن يتكوّنوا حتى"[22].

كما أنّ اليهود كانوا يعيشون في ظلا الجهل، بعيدين عن معاني الانفتاح والتسامح، وهذا ما جسّدته هذه الرواية من خلال رفض اليهود لابن سالم وفاطمة جراء كسر هذه الثنائيّة للتقاليد والأعراف، فاليهود يعايش التعصّب ولا يستثني من ذلك حتى الطفل الرضيع الذي لا ذنب له، فقد ناله عقاب الأقارب لكونه ابن رجل وامرأة لم يخضعا للمألوف من المواصفات الاجتماعيّة وتزوّجا بالرغم من اختلافهما في الدين.

رغم الصفات السلبية هذه، تتخلّى صورة الآخر اليهودي في هذه الرواية عن نمطيّتها المألوفة في الأدب الغربي الكلاسيكي، فلم يعُد ذلك المرابي البخيل، الذي يتغذّى على الكراهية، ويدمّر جسور التفاهم بينه وبين الآخر من أجل المال، كما ونجده يخالف الصورة الشائعة في الرواية العربيّة وخاصّة الفلسطينيّة، صورة المعتدي اليهودي، الذي احتلّ الأرض وسفك دم العربي، فقد خلّصت هذه الرواية كلمة "اليهودي" من دلالاتها السلبيّة، وأحاطتها بلغة الحبّ، حيث رسم الكاتب هذه الصورة من خلال شخصيّة الرئيسيّة "سالم"، هذا الاسم الذي يحيل إلى دلالة إيجابيّة، لهذا وجد "سالم" في لقبه "اليهودي الحالي" سرّ وجوده، وطمأنينة مستقبله. حيث

[21] . عادل، مجلّة جديد، العدد 59، 2019، ص74-75.
[22] . الرواية، ص29.

يقول:" صرت أحسّ بأنّ هاتين الكلمتين هما سرّ حياتي، إذا لم تكونا حياتي كلّها. معهما أصبحت أكتشف من أكون، ومن سأكون. لا أعني أنّني أصبحت أعلم الغيب، إنّما بقيت غير مبال بما سيحصل لي، إذا ما كنت في ظلّهما الحاني، بلذّة المودّة وهي تتدفّق من فاطمة أثناء نطقها لهما"[23].

من الأمور الملفتة بداية في رواية "اليهودي الحالي" النظرة الدونية التي ينظر بها اليهود لأنفسهم، والاستضعاف الذي يبدونه أمام المسلمين، وعلى سبيل المثال، عندما زارت فاطمة بيت سالم اليهودي بعدما منعه أبوه من زيارتها، لأنّها علمته القرآن، جرى هذا الحوار:" أعتقد أنك غاضب من قراءته لعلم العرب. تمتم ببعض كلمات كأنّه يرتّبها، لتكون عندها أقلّ إزعاجا: "سأقول لك الحقيقة.. أنتم مكانتكم غالية وكبيرة عندنا، وأبوكم على رأسنا وعيوننا، والمسلمون كلّهم سادتنا ولا نقول لهم: لا، أبدا " لم أدر ماذا قال بعدها. كلماته القليلة هذه، أدارت رأسي في الزمن، وأيقظت ذهني، لأكتشف المهانة التي صرت منذ تلك اللحظة أسمعها في أصوات اليهود، ألاحظها في خطواتهم وبين أصابعهم"[24].

أمّا بالنسبة لنظرة المسلمين لليهود فإنّنا نجد أنّ فاطمة ابنة المفتي هي الشخصيّة الوحيدة المحبّة لليهود، بل إنّها تعلمت العبريّة، وقرأت التاريخ اليهودي، ويبدو ذلك في كثير من أقوالها:" قالت لي يومها بأسلوبها المحبّب لدي:" الآن لو تتفضلوا وتتكرّموا وتعلّموني الشريعة اليهوديّة، لأعرف هل توافق ما قرأته عنها في الكتب العربيّة؟" قلت:" لم يبق بعدها، إلّا منافستك الحاخام نفسه، ضحكت:" أنتم أبناء عمومتنا وأحبّتنا وجيراننا"[25]. أمّا بقيّة الشخصيّات فكانت تنظر إلى اليهود بعدائيّة تامّة، حتى الصغار منهم:" من أين أنتم؟ سألني حسين، ونحن نلعب أمام دكّان أبيه، المجاور لمحلّ أبي. قلت له: أنا من ريدة.. من هذه البلاد. صاح: مش حق أبوك.. هذي بلادنا.. أنت يهودي كافر... أبي قال لي إنّ اليهود لا يحقّ لهم أكل الحلوى العدنيّة... قبل يومين من

[23] . الرواية، ص27.
[24] . الرواية، ص15.
[25] . الرواية، ص22.

سماع هذه الكلمات، مازحني عجوز كبير، فنتفت شعرة بيضاء من لحيته. صرخ فيّ وقرص أذني وهو يقول: شوف علي يهودي ابن يهودي.. ملعون"[26].

ونجد في الرواية شخصيّة أخرى رافضة لليهود هو صالح المؤذّن، فقد سمعه سالم يصيح يوما بأبيه:" متى ستخرجون من بلاد العرب"... بعد أيّام قليلة قالها بكلمات أخرى "متى سترحلون إلى بلادكم" بدا على أبي الضّيق، قال:" أين نروح.. أين بلادنا؟"

" أنتم تقولون إنّ بلادكم بيت المقدس.. روحوا إليّها... أو روحوا حتى إلى جهنّم"[27].

تصوّر الرواية اليهود في اليمن كطبقة مهمّشة، غير مرغوب فيها. غير مسموح لليهود بالبناء أكثر من طابقين، على شرط أن لا تنافس بيوت المسلمين أو تفوقها، كما ويتبيّن لاحقا عند هروب فاطمة المسلمة مع سالم اليهودي، أنّه ممنوع على اليهود أن يركبوا الخيل، ولا يركبون الحمير وهم بمعيّة المسلمين، ولا يمرّون أمام مسلم[28]. وهناك أيضا طبقة الجزّارين الذين يصفهم والد سالم بأنّهم مع اليهود تحت المقصلة[29].

العلاقة بين الأنا والآخر اليهودي في الرواية:

تطرح رواية "اليهودي الحالي" اشكاليّة الأنا المسلمة والآخر اليهودي، ويتجلّى ذلك بشكل واضح من خلال عنوان الرواية، فهي تشير إلى نسبة دينيّة تدلّ على الانتماء لليهود نسبة إلى اليهوديّة، ولهذا نجد لفظة اليهود، تحمل مفارقة متأصلة ومتجذّرة في المجتمع الإسلامي حسب الرواية، والمتصفّح للرواية يلاحظ التناقض الدائر بين

[26] . الرواية، ص23.
[27] . الرواية، ص35.
[28] . الرواية، ص82.
[29] . الرواية، ص36.

طائفة مسلمة وأقليّة يهوديّة، كانت علاقتهما مليئة بالكره والأحقاد، في حين برزت علاقة احترام وتسامح بين فتاة مسلمة هي فاطمة وشاب يهودي هو سالم.

تقدّم رواية "اليهودي الحالي" لليمني علي المقري مسوغا دينيا شرعيا وفتاوى تنسبها إلى بعض الفقهاء بجواز هذا الزواج بين العاشق سالم اليهودي أو اليهودي الحالي، وفاطمة المسلمة، التي تبالغ الرواية في تصويرها لكسر هذه العلاقة بأن تجعلها ابنة للمفتي، وتجعلها هي التي تطلب الزواج من سالم اليهودي وهي التي تسعى إليه وتهرب معه. وكذلك علاقة الحب والزواج بين ولدي المؤذن وابنتي أسعد اليهودي، ويلاحظ اختيار الرواية عند الحديث عن هذه الظاهرة أولادا وبنات للرموز الدينية الإسلامية، بنت المفتي وولدي المؤذن، للدلالة على رغبة جامحة في زلزلة القيم الثابتة والقواعد الشرعية الراسخة التي يمثلها المفتي والمؤذن بصفتهما الدينية. وأن هذا التغيير والاندماج سيحدث رغما عنهما، وعن سلطتهما الدينية.

ترسل فاطمة ابنة المفتي إلى سالم اليهودي برسالة تطلب إليه فيها الزواج صراحة "اعلم عافاك الله أنني وهبت لك نفسي، حرة عاقلة، لتصبح زوجي إذا تجاوبت معي وأبلغتني بقولك: قبلت"[30]، ثم تسوغ هذا القرار بأنها وصلت إليه بعد أن درست أقوال الشريعة ورأت اختلاف علماء الإسلام، فاتخذت دليلها من إجازة الإمام أبي حنيفة للمرأة البالغة الرشيدة أن تزوج نفسها بدون ولي أمر، وبرأي المجتهد أبي المعارف بهاء الدين الحسن بن عبد الله بفتواه المدونة في التصاريح المرسلة التي يجيز فيها للمسلمة الزواج من يهودي أو نصراني. وفي ذلك تحد سافر ومخالفة للثابت من أحكام الدين الإسلامي، يحاول الكاتب أن يصبغها من خلال الاستدلال الديني الشاذ بطابع الصحة والقداسة، ليصل إلى أن «الله الخالق لنا كلنا: المسلمين واليهود والنصارى، والمجوس والهندوس والكفار"[31].

[30] . الرواية، ص74.
[31] . الرواية، ص 75.

من خلال الأحداث والحوارات الموجودة في الرواية نجد أنّ لغة الحوار تراوحت بين نمطين، لغة التسامح والاحترام التي جسّدتها الأنا المسلمة فاطمة والآخر الذي جسّده اليهودي سالم، وقد جمعها الانتماء إلى مكان واحد وهو قرية ريدة اليمنيّة، فقد كانت علاقة إنسانيّة مدهشة، تأسّست على الاحترام والحياء والعطاء، إذ لم يشكّل اختلاف الدين عائقا لهما، وهذا ما نلمسه لدى فاطمة المسلمة ورغبتها في بناء علاقتها مع الآخر، "فاجأتني في صباح أحد الأيام بقولها أنّها ستبدأ من الغد تعليمي القراءة والكتابة، وعليّ الاستعداد للمكوث معها ضحى كل يوم من أجل ذلك...ألّا يعلّمونك يا يهودي الحالي... عندكم؟ أربكتني كلماتها وهي تقولها بحنان وغنج، لم أفهمها فأنا يهوديّها أو اليهودي حقّها ليس هذا فقط، بل أنا مليح "الحالي"، حرّكت كتفي مستغربا سؤالها فلم أكن أعرف معنى القراءة والكتابة"[32]. وعليه فالأنا عندما تدرك وتعي نفسها ومقوّماتها،"اللغة، الدّين، المكان" فإنها تعي الآخر مباش ة وهو الذي يختلف عنها "...أنجزت المطلوب، "حالي... حالي... يا نبيه ". أضافت وهي تبتسم " الآن ما يعجبك؟ اكتب اسمك سالم اليهودي. و إلّا سالم الحالي وإلا أقول لك "اليهودي الحالي ... ما رأيك ؟)[33]، وتدلّ لفظة الحالي (بلهجة يمنية) على معنى الجميل أو المليح، وهو بهذا قد منح الروائي اسما آخرا ذا دلالة ايجابيّة (سالم)، كما منحه لقبا أسقطه على لسان فاطمة (الحالي)، وذلك لا علاقة لها بالحمولة الدلاليّة التي تسبّبت بها الصهيونيّة اتجاه الذات العربيّة، ولم تستغرب فرح سالم بلقبه الجديد الذي لم يسمعه من قبل، فاتسع صداه في روحه ليصبح سرّ وجوده.

وقد تمكّنت فاطمة بقرار تعليمها للطفل اليهودي، أن تتجاوز ضغط التقاليد والقيود المفروضة عليها ولم تلتفت لنظرة مجتمعها، حيث قامت بتعليمه القراءة والكتابة، وبعض آيات القرآن الكريم، وتعتبر ـ فاطمة بهذا الفعل (الأنا المسلمة) رمزا للتسامح والصفاء والسلام، وهي تنظر إلى الآخر المختلف عنها على أنه واحد من مجتمعها لا فرق بينه وبين من ينتمي إلى دينها، وقد عبّرت عن هذا الموقف من خلال استشهادها بالقرآن

[32] . الرواية، ص10-148.
33 - الرواية، ص 12.

الكريم وهي بذلك تعترف وتقرّ بوجود الآخر وحقه في الاختلاف، والاعتقاد يقول الله تعالى: " لُكم دينكم ولي دين"[34].

لقد استطاعت فاطمة أن تكسر كل العوائق والقيود، وهذا إن دلّ على شيء، فإنه يدلّ على روحها السمحاء التي تكنّ الاحترام لكل الديانات الأخرى "ما فعلته فاطمة كان كمن أشعل حريقا في الحيّ اليهودي مع أنها لم تعمل شيئا، علّمتني القراءة والكتابة، فحسب" [35].

تقوم فاطمة بزيارة بيت الطفل اليهودي رغبة منها في توضيح ما تريد القيام به وتطمين أهله (في صباح اليوم الثامن في غيابي عنها، جاءت إلى منزلنا بدت أمي مرتبكة وهي تستقبلها، سمعتها تحدّث نفسها هامسة وهي تحضّر لها القهوة: (معقول؟ امرأة مسلمة في بيت يهودي ؟"[36].....أوضحت له:(ما درّسته هو علوم في اللغة العربيّة، حتى يعرف القراءة والكتابة، أنا أعرف أنّه يهودي، لكم دينكم ولنا ديننا، لا توجد مشكلة ،كلّنا من آدم وآدم من تراب، اللغة ليس فيها دين فقط، فيها تاريخ وشعر وعلوم، أقول لك والله توجد كتب كثيرة في رفوف بيتنا، لو قرأها المسلون سيحبون اليهود، ولو قرأها اليهود، سيحبون المسلمين "[37]، لقد أرادت الفتاة المسلمة أن تبث في الآخر الطمأنينة والأمان، وتبع الخوف والقلق عن والد سالم إزاء تعلّم ولده دين المسلمين.

نلمس لدى فاطمة الرغبة في بناء علاقتها مع الآخر، والتي حاولت تجاوز النسق الاجتماعي في محاولة منها لمقاومة التحديات التي يفرضها الجهل، فقد أدركت المرأة أنّ بناء الأسرة يحتاج إلى دعائم متينة تبنى على المعرفة و العلم ، لتبدأ علاقة فاطمة بسالم في البداية على أنها علاقة معلمة بطالبها (علاقة تعليميّة)، لتحاول من خلالها توجيه لقراءة مؤلفات عربيّة،" في السنة الثانية من ترددي إلى بيت المفتي صرت أجيد القراءة والكتابة باللغة العربيّة ،وبدأت أقرأ مخطوطات مختصرة في الفلسفة و الفقه الإسلامي، وفي علوم الحساب أعجبني كتاب

---

[34] . سورة الكافرون، الآية 6.

35. الرواية، ص13.

36. الرواية، ص 14.

[37]. الرواية، ص 17.

في علم الفلك وآخر في الطب بدون عنوان، قالت فاطمة أنه ابن سينا ...)[38]. وفي الوقت نفسه فقد زاول تعليمه عند الحاخامات. ما نلمسه في هذه الرواية أن كل من سالم وفاطمة يتّخذ وجودا فاعلا في حياة الآخر، فهي بدورها تعلمه العربيّة وهو يعلمها العبريّة "صرت أجيد الكتابة والقراءة بالعبرية، أيضا درستها في بيت الحاخامات إلى جانب التلمود حيث تعمقت في شرح المنشا والجمارا، حين عرفت فطمة ذلك طلبت مني أن أعلمها القراءة و الكتابة بالعبريّة ..."[39] ، لذا نجد أن العلاقة التي تربط الأنا المسلمة فاطمة بالآخر اليهودي سالم، تخضع لعملية التعلّم المتمثّلة في مجموعة من الظواهر الناجمة عن اتصال مستمر ومباشر بين مجموعتين من الافراد ذوي ثقافات مختلفة، تنتج عنه تغيّرات في التصرفات الثقافيّة لإحدى المجموعتين أو لكليهما.

ونجد فاطمة تبادر في بناء علاقتها مع المفتي اليهودي، فتخبره بمشاعرها نحوه وهي لا تكتفي بالمشاركة العاطفيّة، بل نجدها تهتم بالمشاركة المعرفيّة، وقد جسّدت أقصى درجات التحدّي لمواصفات مجتمعها، حين عرضت عليه الهرب والزواج " اعلم عافاك الله أنني وهبت لك نفسي حرّة عاقلة، لتصبح زوجي إذا تجاوبت معي وابلغتني بقولك: قبلت"[40].

يبدو انفتاح فاطمة الفكري والمعرفي والعقائدي على الشباب اليهودي، ومع ذلك تبدو راغبة في الخروج عن النسق الاجتماعي المألوف، دعوتها له بالهروب والزواج بعيدا عن قريتها، غير أن هذه الشخصيّة خالفت ما هو متعارف عليه في الزواج الإسلامي، في حين ظهرت في بداية هذه الرواية متمسكة بمرجعيتها الدينيّة بعد لجوئها إلى آراء الفقهاء "..بعد أن درست أقوال الشريعة، ورأيت فيها بحر اختلاف يجمع علماء الإسلام بدون اتفاق، وكان دليلي لقراري الإمام الجليل أبو حنيفة الذي أبهجني بإجازة للمرأة البالغة الراشدة، تزويج نفسها بدون ولي أمرها، وزادني سرورا المجتهد اللبيب أبو المعارف بهاء الدين ابن عبد الله بفتواه المدوّنة في التصاريح المرسلة التي تجيز فيها للمسلمة الزواج من يهودي أو نصراني"[41]. لم يكن زواج فاطمة من سالم زواجا عاديا، بل كان زواجا

[38] . الرواية، ص 21.
14. الرواية، ص 21.
[40] . الرواية، ص 74.
[41] . الرواية، ص 84.

من باب التسامح أو الشراكة الإنسانيّة والتي تجاوزت فيه كل الخطوط الحمراء، حتى ولو تعلّق الأمر بالمعتقدات الدينيّة وقبول الآخر، وعليه فالانا لا يحقّق ذاته إلّا بوجود الآخر والانسجام معه " إذ لا نستطيع الفصل بينهما أي الأنا والآخر، فلا وجود لأحدهما دون الآخر بغض النظر عن هويتهما"[42].

يشير الروائي إلى لغة الحب التي أزهرت في قلبي سالم وفاطمة، والتي جمعها الزواج، تناسلت وأنجبا طفلا، لكن عامة الناس من المسلمين واليهود لم ينعموا بهذه اللغة، فقد حرمهم الركون إلى الجهل، العيش في ظلاله، فنأت عنهم معاني الانفتاح والتسامح، لهذا يعاني سالم بعد وفاة فاطمة من الظلم والكراهية ويفقد مشاعر المؤازرة الإنسانيّة من أتباع كلا الديانتين المسلمين واليهود، وأخذ يبحث عمّن يرعى ابنه الرضيع " زناري المتدليان على جانبي رأسي أبعدا المسلمين عن إلقاء نظرة رحمة واحدة علي"[43]، أما اليهود، فقد رفضوا مساعدته لكونه تمرّد على تقاليدهم حين تزوّج بمسلمة لهذا لم يأبهوا لزناريه " إذ لم يعودا دليل ثقة ليهوديّتي عندهم"[44]، لتنتقل العلاقة بينهما لمرحلة التعايش والسلام، ثم إلى مرحلة العوان والصراع الجدليّ.

من جانب آخر، جاءت لغة الحوار ممزوجة بلغة الحقد والعنف والكراهية، التي نلمسها في تلك الحوارات التي جرت بين اليهود والمسلمين، وهي لغة العداوة اتجاه الآخر، نطق بها الجاهلون من كلا الديانتين وهذا عبّرت عن الرواية " في الليل أيقظني من النوم اسمعني وافهمني...تعلم لديهم القراءة والكتابة، هذا معقول...لكن...انتبه حذار أن تتعلّم دينهم وقرآنهم...هم مسلمون يا ابني ونحن يهود، فهل فهمتني"[45]. " حين انتبه أبي في البيت إلى صوتي وأنا أتلو بهذه الكلمات، كاد يجن وظل يقوم ويجلس، يروح ويجيء وهو يصرخ يا غارة الله... يا غارة الله. حاولت أمي تهدئته وهي تسأله عن سبب صراخه ماذا جرى؟ هو يردّد أشعار عربيّة فيها كلام حالي، الشمس والقمر ورزق الله لليتيم، ارتفع صوته، ما هو...؟ هذا قرآن، دين الإسلام هذا، سيفسدون الابن، سيفسدون ابن اليهودي، سيفسدون ابن اليهودي.. يا غارة الله... يا غارة الله"[46]، وما زاد الطين بلّة هي أنّ اليهود لهم

[42] . حمودة 2003، ص16.
[43] . الرواية، ص 101.
[44] . الرواية، ص 101.
[45] . الرواية، ص 11.
[46] . الرواية، ص 13.

نزعة عدائيّة نابعة من العنصريّة التي يكنّونها للآخر الذي يختلف عنهم دينيا " بقي جارنا أسعد يتردّد كثيرا إلى بيتنا، يقول لأبي هيا عد تمنع ابنك من بيت هؤلاء الكفار الملاعين"[47].

عند التمعّن جيدا في هذه الرواية وربطها بالتاريخ، نستطيع أن نفهم لغة العنف والكره التي طغت في الرواية وهو وصول هذا الصراع والحقد إلى الأطفال، فبدل أن يورّثوهم لغة التسامح أورثوهم لغة الحقد، وقد اتّضح ذلك حتى في لعبهم " سألني حسين، ونحن نلعب أمام دكان أبيه المجاور لمحا أبي، قلت له: أنا من ريدة... من هذه البلاد، صاح "مش حق أبوك...هذه بلادنا...أنت يهودي كافر"[48].

تتضمن الرواية صراعا ولكنه ليس صراعا دينيا فحسب، بل تجاوز ذلك إلى صراع حول هوية المكان وحق الانتماء "مش حق أبوك"، بالرغم من وجود أقليّة يهوديّة تعايشت مع المجتمع المسلم، والتزمت بأوامر الإسلام التي تضبط تصرف المسلم." يجيئون ليشتروا منا الخمر أو نهبه مجانا، فإذا رفضنا إعطاءهم يقومون بتخريب ممتلكاتنا وإذا اشتكينا عليهم لا ننجو من التخريب. "وتظلّ شادتهم هي المقبولة ولو كانوا كاذبين"[49]. لقد حاول الروائي علي المقري أن يصوّر مشاهد العنف والتخريب التي تتعرض لها الأقليّة اليهوديّة من قبل المسلمين، الذين يفترض عليهم أن يعطوا صورة حسنة عن دينهم.

وفي ظلّ وجود مجتمع قاهر مبنيّ على السلطة الدينيّة ذات الأبعاد السياسيّة، يقرّر سالم اليهودي وفاطمة المسلمة الهرب والزواج بعيدا عن مجتمع يسوده الظلم والكراهية، وهنا يبدأ حلم سالم بالانكسار خاصة بعد وفاة زوجته فاطمة، أثناء ولادتها لابنهما "سعيد"، يفقد كل مشاعر المؤازرة الإنسانيّة، حيث يعجز سالم عن إدماج ابنه عند زوجة خاله المقيمة في صنعاء (الأسرة اليهوديّة)، كما يعجز عن إدماجه في أسرة أخت فاطمة (الأسرة المسلمة)، " بالله عليكم، هل يجوز بدينكم وعرفكم ترك طفل عمره يوم، هكذا بدون رحمة، حتى يموت؟"[50].

---

[47] . الرواية، ص17.
[48] . الرواية، ص22.
[49] . الرواية، ص 71.
[50] . الرواية، ص101.

لقد كان على سالم ايجاد حل لهذه المشكلة، لذا قرّر التوجّه إلى قصر نائب الإمام أمير صنعاء ليلتقي على باب المنقذ المتولّد عن وجود ثنائيّة جدليّة دينيّة، فقد التقى بعلي ابن المؤذّن الذي هرب وتزوّج بصبا اليهوديّة ابنة أسعد اليهودي "أخذ الطفل من يديّ وراح إليها لترضعه...لا تهتم سنعمله بعيوننا"[51]. بعد ذلك يقرّر سالم اليهودي أن يعتنق دين الإسلام، ليس لقناعته ولكن ليحسّ بأنّه قريب من فاطمة "...كدت أقول: مذهب فاطمة، أنا من مذهب فاطمة"[52], توجّه مع علي ليقابل الإمام في قصره وهناك أعلن عن إسلام سالم، ولم يتوقّف الأمر بإسلام سالم، بل ازداد الوضع كراهية والتهب الحقد من كلا أصحاب الديانتين حتى بوفاة سالم النقاش، فلم يستطع سعيد ابنه دفن والده بمقبرة اليهود، لأنّه في نظرهم كافر ملعون وكذلك هو الأمر بالنسبة للمسلمين رغم أنّه أعلن إسلامه لأنّه بقي في نظرهم كافر، وهذا ما حدث لفاطمة من قبل عند وفاتها فلقد لاقت المصير نفسه.

لم يدرك سعيد كيف يتصرّف مع جثتي والديه سالم وفاطمة، حيث كان في حيرة، لا سيّما أنّه لم تقبل بهما الأرض ولا الناس " بقي أبي يهذي دون توقّف، ما هذا؟ كيف؟ أرض لا تقبل لهما ولا أناس... ولا أحد...ولا أرض ولا أحد– لا أحد، فقد انتابته الحيرة، ماذا سيفعل بجثّتين"[53].

لقد كانت شخصيّة "فاطمة" نموذجا على حسن احترام الآخر المختلف دينيّا، ويظهر ذلك من خلال أسلوبها في التعامل مع من يختلف عنها عقائديّا، وهذا ما يظهر في الحوارات التي جمعتها مع الفتى "سالم" اليهوديّ، بقولها له:" بارك الله فيك... أغناك وقوّاك، حفظك...حفظك"[54]، "فاجأتني في صباح أحد الأيّام بقولها أنّها ستبدأ منذ الغدّ تعليمي القراءة والكتابة وعليّ الاستعداد للمكوث معها ضحى كلّ يوم من أجل ذلك"، قرّرت فاطمة تعليم ابن اليهوديّ سالم العربيّة "ملمح الفرح بدا واضحا على وجه فاطمة، " علّمتني كيف أخطّ الحروف وأنطق بها بصوت مسموع"[55]، وبهذا العمل فإنّ فاطمة قد قدّمت صورة راقيّة تنبع من أخلاق الإنسان المسلم،

[51] . الرواية، ص104.
[52] . الرواية، ص109.
[53] . الرواية، ص148.
[54] . الرواية، ص8.
[55] . الرواية، ص10.

وعن الانفتاح الفكري والمعرفي على هويّة الآخر الدينيّة، فهي تسعى إلى جعل الثقافات والأديان المختلفة تتلاقى وتتشارك قصد الوصول إلى الاحترام والتعايش.

أرادت فاطمة تعليم الفتى اليهودي سالم الكتابة والقراءة، وحتى آيات قرآنيّة، منطلقة من أسس دينيّة ومعرفيّة وثقافيّة متغلبة على الفكر المتعصّب وكسر العراقيل والعقبات التي وضعها أصحاب العقول الجاهلة، بحيث اتّخذن من العلم والمعرفة سلاحا لها في مواجهة الصعاب، فعلى سبيل المثال ذهابها لحارة اليهود والتحدّث مع والد سالم الذي شكّك بنوايا فاطمة في تعليم ابنه القراءة والكتابة " حدّثها بعد هذه الإطالة كما بدا لي عن عدم رغبته في تعليمي القرآن وأوضحت له ما درسته هو علوم في اللغة العربيّة حتّى يعرف القراءة والكتابة، أنا أعرف أنّه يهودي لكم دينكم ولنا ديننا، لا توجد مشكلة، كلّنا من آدم وآدم من تراب، اللغة ليس فيها دين فقط فيها تاريخ وشعر وعلوم، أقول لك والله توجد كتب كثيرة في رفوف بيتنا لو قرأها المسلمون سيحبّون اليهود ولو قرأها اليهود سيحبّون المسلمون"[56].

ما قامت به فاطمة اتجاه الآخر سالم اليهودي من تعليمه القراءة والكتابة هو عبارة عن وسيلة لمقاومة القهر والتعصّب، بالإضافة إلى أنّه ساهم في تطوير العلاقة بينهما، ومع مرور الأيّام بدأت تظهر قصّة حبّ "تعكس لقاءا نادرا بين الأنا المسلمة والآخر اليهودي، علاقة جمعت بين فاطمة المسلمة والفتى سالم اليهودي، لتتّخذه في الأخير زوجا لها"[57]. استنادا من مرجعيّات دينيّة تسمح لها الزواج من يهودي، " قراري هذا وصلت إليه بعد أن درست أقوال الشريعة، ورأيت فيها بحر اختلاف يجمع علماء الإسلام بدون اتّفاق جميع علماء الإسلام، وكان دليلي لقراري الإمام الجليل أبو حنيفة، الذي أبهجني بإجازته للمرأة البالغة الراشدة تزويج نفسها بدون وليّ أمرها وزادني سرورا المجتهد اللّبيب أبو المعارف بهاء الدين الحسن ابن عبد الله، بفتواه المدوّنة في التصاريح المرسلة، التي يجيز فيها للمسلمة الزواج من يهوديّ أو نصرانيّ"[58]. لم يكن زواج فاطمة من سالم زواجا عاديّا بل كان زواجا

[56] . الرواية، ص16.
[57] . حمودة 2003، ص163.
[58] الرواية، ص74.

من باب التسامح والشراكة الإنسانيّة، وقبول الآخر بمعتقداته بل الوصول إلى الهدف المبتغى، ليعلن في الأخير سالم بعد وفاة فاطمة إسلامه. يقول في الرواية "حين نطقت بالشهادتين: اشهد أن لا إله إلّا الله أشهد أنّ محمدا رسول الله"[59].

لقد دعت فاطمة الشخصيّة المسلمة من خلال حواراتها مع الآخر أو المختلف عنها دينيّا إلى التعايش السلمي المبني على احترام الغير واحترام رأيه وحقّه. فقد استطاعت معالجة مشكلة عدم التفاهم مستندة إلى مرجعيّة دينيّة "لكم دينكم وليَ ديني"[60].

من جانب آخر يظهر الخطاب اليهودي في الرواية والذي يمثله سالم اليهودي وعائلته، أنّه يركّز على التعصّب الدّينيّ، والكراهيّة اتجاه الآخر، فنجد والد سالم يرفض أن يتعلّم ابنه عند بيت المفتي، لكنه بعد تفكير طويل غيّر رأيه مع التحفّظ، فقد قال لابنه:" اسمعني وافهمني...تعلّم اديهم القراءة والكتابة، هذا معقول، لكن.. انتبه، حذار أن تتعلّم دينهم وقرآنهم...هم مسلمون يا بنيّ ونحن يهود...هل تفهمني؟"[61]. لقد أثار خبر تعلّم سالم اللغة العربيّة وقراءة القرآن خوفا وغضبا في الحيّ اليهودي كلّه، يأتي السرد على لسان سالم اليهودي عن والده "ظلّ يقوم ويجلس، يروح ويجيء وهو يصرخ: يا غارة الله...يا غارة الله"[62].

تظهر فاطمة من خلال الرواية عنوانا للتسامح وقبول للآخر، تسعى مدفوعة إلى تجاوز هذا العداء اليهودي المؤسّس على الدّين، إضافة إلى أنّها أرادت أن تكون سيّدة حياتها ومصيرها " وحين ما تريدون...كلامهم حالي، يدخل القلب ويزن العقل ولا ألف رجل مثلك...ما تريدونه علميه الذي ترغبين، أنت سيّدة عيوننا وتاج رأسنا"[63]، حيث أنّ سالم اليهودي يشعر بعدم الانتماء للوطن حال اليهود جميعا في اليمن. بعد أن وقع في حبّ فاطمة وقال لها "أنت البديل من الوطن" تتوالى الأحداث ليتّخذ سالم من فاطمة مذهبا وجوديّا، وبعدها

[59] . الرواية، ص106.
[60] . سورة الكافرون، الآية 6.
[61] . الرواية، ص11.
[62] . الرواية، ص13.
[63] . الرواية، ص16.

يدوّن أحوال اليهود اليمنيّة، في زمن الإمام المتوكّل ويسجّل ما عاناه اليهود من صعاب، وما اقترفوه من جرأة على المسلم، فقد كان علي المقري محمّلا بأيديولوجيّات فكريّة وحقوقيّة للدفاع عن الأقلّيات الدّينيّة، وهذا ما تبدّى في خطابه، نجد "هزّاع" الأخ الأكبر لسالم أثناء مرضه، "يهلوس ويؤكّد بغضب مجيء يوم سأنتقم من كلّ المسلمين، حتّى الذين لم يفعلوا لي شيئا، سأسقط الأجنّة قبل أن يولدوا، هم أعداء أصلا قبل أن يولدوا، وقبل أن يتكوّنوا حتى"[64]، هذا الخطاب يبيّن التعايش الصعب بين الطوائف والأقليات الدينيّة المتراوح بين فترات التسامح الطويلة وأوقات الفتن العاصفة، ويحكيها علي المقري بصيغة السيرة الذّاتيّة، ثمّ يعقّب عليها بأسلوب المدوّنات التاريخيّة في الحياة والتباعد.

لقد نجحت علاقة الزواج بين "الأنا والآخر" حيث سادتها لغة التسامح، فقد احترمت "فاطمة" خصوصيّة "سالم" الدينيّة، مما جعله لا يتوانى بعد وفاتها في التقرّب إلى كلّ ما يذكّره بها، لهذا أعلن إسلامه، قائلا:" لم أكن أعتبر نفسي يهوديّا، لكنني لم أتخلّ عن صوتها فيّ، وهي تنادي اليهودي الحالي"[65]. إنّ التقارب بين الأنا والآخر لم ولن يكون إلّا عبر ظلال الحبّ والاحترام، الذي يتجلّى بالاعتراف بخصوصيّة الآخر، وقد عزّزت الحياة المشتركة بين "سالم وفاطمة" أواصر التفاهم واللقاء، حتى قرّر الآخر الامتزاج ب "الأنا" والتخلّي عن خصوصيّته.

[64] . الرواية، ص32.
[65] . الرواية، ص112.

الفصل الرابع

"البناء الأسلوبي والفنّي في الرواية"

– الشخصّيات

– عنصري الزمان والمكان

– العنوان

البناء الأسلوبي والفنّي في الرواية:

الشخصيّات:

فاطمة:

يلاحظ من خلال النّصّ أنّ الشخصيّة المركزيّة لم تكن "اليهودي الحالي" سالم كما هو متوقّع ومفترض بإيحاء العنوان من ناحية، ومن حقيقة كونه "اليهودي الحالي" الرّاوي في النّصّ من ناحية ثانية. إلّا أنّ الشخصيّة المركزيّة ليست إلّا "فاطمة" المسلمة. دلالة الاسمين للفتاة والشّابّ يمثّلان الدّيانتين بشكل لافت. فاطمة هي ابنة النبيّ محمد صلّى الله عليه وسلّم، وهي تعتبر مقدّسة عند الشّيعة وتحظى عندهم بصفة "العصمة" كما هو الحال للأنبياء والائمّة، بمعنى أنّها منزّهة عن الخطأ.

هذا الاسم "فاطمة" يحمل دلالة إيجابيّة، يذكّر ب "فاطمة ابنة الرسول محمد"، التي كانت تُدعى ب "أم أبيها" نظرا إلى العلاقة الخاصّة بينها وبين والدها. وهو اسم يصلح للمسلمين "فاطمة" ولليهود "إذ يشبه اسمها بالعبريّة فطيماه"، إذ يتشارك الاسمان بأغلب الحروف، وبالدلالة أيضا، ممّا يشعر المتلقي بأنّ ثمّة لقاء بين اللغتين العربيّة والعبريّة، فهما تنتميان إلى اللغة الساميّة، لذا ستعيش هذه الشخصيّة قصّة حبّ، تعكس لقاء نادرا بين "الأنا المسلمة" والآخر اليهودي.

لقد تجاوزت شخصيّة فاطمة صورة المرأة النمطيّة المألوفة، وهي المرأة العاجزة، الخائفة، والتابعة للرجل، بل جسّدت أقصى درجات التحدّي لهموم مجتمعها، حين نجدها تبادر في علاقتها مع الفتى "اليهودي" فتخبره بمشاعرها نحوه، وهي لا تكتفي بالمبادرة، بل تتجرّأ فتختار زوجها من غير دينها، وتعرض عليه الهرب والزواج. فتقول لسالم:" لا تتأخّر عن نداء رغبتي، وتدبّر أمر سفرنا من بلدة يضيق أهلها بلقائنا، ويحرّمون زواجنا"[66].

[66] . الرواية، ص72.

أمّا "سالم"، فهو اسم الحاخام شالوم الشّبزي. أكثر الشّخصيّات احتراما عند اليهود اليمنيين وأكثرها شهرة لدى المسلمين في هذه البلاد، ولها حضور في الرواية كذلك.

يمكن القول أنّ شخصيّة فاطمة ومذهبها يمثّل صورة راقية، يرمز إلى المثاليّة الإنسانيّة، التي تحاول استحضار صورة الإسلام الحضاري الدّاعي إلى الاحترام والسلم، متّخذة من اللغة وسيلة لتعّم العلوم والمعرفة، وهي لا تكتفي بهذا فقط، بل تطلب من الفتى تعليمها العبريّة، حسب قوله: "صرت أجيد الكتابة والقراءة بالعبريّة. أيضا درستها في بيت الحاخام إلى جانب كتاب التلمود، حيث تعمّقت في شروح المنشا والجمارا حين عرفت فاطمة ذلك، طلبت مني أن أعلّمها كتابة وقراءة الحروف العبريّة، "فرحت ولم أندهش كانت تعرف الكثير عن الديانة اليهوديّة، ربّما أكثر من بعض اليهود... الآن لو تتفضّلوا وتتكرّموا وتعلموني الشريعة اليهوديّة لأعرف هل توافق ما قرأته منها وعنها في الكتب العربيّة"[67].

شخصيّة فاطمة هي التي تحرّك الحبكة كلّها، في حياتها ومماتها على حدّ سواء. ومن فمها وأفعالها يبلور المقري أفكاره في المساواة، التي لا تفرّق بين البشر على أساس دينهم، أصلهم، نسبهم وجنسهم. وهكذا يصرّح الكاتب أنّ عقيدته عالميّة خالصة، فأقواله موجّهة بالأساس إلى أبناء شعبه وأبناء دينه المسلمين، لا من سلطته في الكتابة العربيّة فحسب، بل من حقيقة أنّ الشّخصيّة المسلمة التي تحمل اسما رمزيّا "فاطمة" ابنة النّبي محمد صلّى عليه وسلّم نبيّ الإسلام، والمحبوبة عند المسلمين، تلهمه أفكاره.

سالم:

يعدّ سالم شخصيّة محوريّة لا يقلّ دورها عن شخصيّة "فاطمة" من حيث المستوى الفنّي والعلم، وهي الشخصيّة الأكثر تطوّرا وتغيّرا دراماتيكيا في الرواية، فهو صاحب الصوت الجميل الذي يرتّل التوراة، العطوف على فاطمة،

[67] . الرواية، ص 22.

الذي رحّب بالعلم، واستطاع ان يصل بأبنائه إلى برّ الأمان، فلم يهاجر مع من هاجروا من يهود، لأنّ الانتماء للوطن "اليمن"، الذي يشعر فيه بأنّه وطنه، ولد فيه وسيموت فيه، فأحبّ سالم المعرفة التي أوقدت شعلتها فاطمة، ما دفعه إلى اعتناق الإسلام بعد وفاة فاطمة وفاء لأخلاقها الإسلاميّة التي زرعتها فيه، وحتى وإن لم يعتنق الإسلام فإنّه سيكون على مذهب فاطمة.

ولا يمكننا الحديث عن الشخصيات الأخرى بأنها ثانوية، لأنّها قادت الحدث ودفعت بصيرورته إلى الأمام، فالشخصيات الأخرى كشفت أبعاد الحدث بحضورها الأساسي فيه، وهو حضور يكمل الرؤية والموقف ويساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها، ومن الجائز أن نقول عن الحدث هو الذي يكشف لنا عن الشخصيات لا العكس، ويمكن تصنيف هذه الشخصيات وفق تراتبيتها الاجتماعية، ضمن الفئات التالية: شخصيات تاريخية دينية سياسية (المفتي، القاضي، الإمام الحاخام، المؤذن)، شخصيات ثورية (سليمان الأقطع، الذي قاد تمرد اليهود، وأحدث ثورة على الإمام، شخصيات فنية وأدبية (حاييم / مغني، الشمبزي/ شاعر)، شخصيات متطرفة (أسعد صالح المؤذن، هزاع، الذي لا يكفّ عن التطلع للذهاب إلى أورشليم)، شخصيات عاشقة عاطفية (فاطمة، سالم/ صبا، علي/ نشوة، قاس).

عنصري الزمان والمكان:

يبدأ الزمن الروائي لرواية "اليهودي الحالي" عام 1644م، وهو العام الذي تولى فيه "الإمام المتوكل "بعد وفاة الإمام المؤيد محمد بن القاسم وجلاء العثمانيين. يقول الراوي: " ودخلت سنة أربع وخمسين وألف فيما يؤرّخ به المسلمون للزمن. وفيها بعد أن عصفت بي رياح الدهر ونكبني الموت، قررت أن أدوّن هذه الأخبار عن أيام

فاطمة"[68]، وهذا التاريخ بين العهدين العثماني الأول والثاني في اليمن، أي أيام الدولة القاسميّة، وهو عهد فيه كثير من الارتباك السياسي، حيث سادت الصراعات والفتن بين أفراد الأسرة الحاكمة آنذاك. إلى أن استلم "الإمام المتوكل الحكم، وقام بتوسيع حدود الدولة القاسمية، وبسط سلطتها على اليمن الموحد تحت حكمه، وبذل جهودا كبيرة، كي يعمّ الأمن والاستقرار خلال فترة حكمة التي امتدت حتى عام 1676م، ثم تولى الحكم من بعده أحفاده الثلاثة: الإمام المهدي، الإمام المؤيّد والإمام الناصر.

لقد أهتمّ المقري بالإشارة في الهوامش بأنّها سنة 1644 للميلاد. ولم تكن هذه الإشارة اعتباطيّة بل يقصد فيها سنة تولّي الإمام إسماعيل المتوكّل الحكم، والذي حظي بدور هامّ في الرواية. يتابع الرّاوي قائلا بأنّه في هذه السّنة قرّر سرد حكايته التي تعود أحداثها لسبع سنين خلت، عندما أحضر بطلب من والده، حزمة من الحطب للتدفئة لبيت المفتي المسلم في القرية.

يروي الكاتب علي المقري لزمن لم يعشه، بل سمع عنه، فأن تعيش واقعا وتروي عنه يجعل من الرواية أقرب للواقع، ولذهن القارئ من السماع، أو النقل عن الآخرين.

يختار المقري منتصف القرن السابع عشر فضاء زمنيا لأحداث روايته، وبذلك يمعن في الابتعاد عن عصرنا الحاضر بكل ما يحويه من صراعات مشحونة بالعدوان الصهيوني على الذّات العربيّة، بعد احتلال فلسطين، وتعمّد إبعاد فضائه عن التوتّر التاريخي والعداوة بين "الأنا" العربيّة و "الآخر" الصهيوني، فنأى به عن كلّ العوامل الخارجيّة التي تسهم في تشويه الصورة، وتدمّر العلاقات الإنسانيّة بين الأنا وبين من يخالفها الانتماء الديني، فأبعد المجتمع عن حصار الكراهيّة والرفض، وبذلك انطلق من إشكالية تكمن في أعماق الإنسان في أيّ زمان ومكان وهي: هل يستطيع الحبّ أن يهزم الفكر المغلق، الذي يرفض الآخر؟ وبذلك تثير الرواية دلالات تتجاوز المكان الضيّ "القرية اليمنيّة" إلى مكان أوسع، يشمل أيّ بلد عربيّ، مثلما تتجاوز الإطار

[68] . الرواية، ص7.

الزماني الضيّق "منتصف القرن السابع عشر" لتخاطب زمننا، بكل ما يحويه من صراع بين الفكر المنفتح على الآخر والفكر المنغلق الرافض للمختلف[69].

تبدأ الأحداث في الرواية من النهاية ثم تعود بطريقة الاسترجاع الفنّي "الفلاش باك" إلى البداية، عندما كان سالم اليهودي طفلا يذهب إلى عائلة فاطمة المسلمة ليؤدّي لهم بعض الخدمات، أي أنّ العام 1644م عندما اقتربت نهاية سالم وقبل وفاته، وهذه الرواية عبارة عن مذكرات كتبها سالم قبل وفاته. يعود المقري بالأحداث إلى القرن السابع عشر بهدف تأكيد البُعد التّاريخي للرّواية. كما يسعى إلى ترسيخ مبدأ المساواة، الذي يشكّل أساسا للنصّ بصفة عامّة، من خلال صياغة الأحداث حول العلاقة الغراميّة بين الفتاة المسلمة واليهوديّ.

يبدو أنّ الرواية لم تخلط بين زمن الكتابة وزمن الأحداث، إلّا أنّ هذه الفترة التاريخيّة التي انتهت عندها أحداث عام 1644م والتي بدأت بها الرواية، لم تتناولها كثيرا الكتب التاريخيّة عن بلاد اليمن أو الكتب التي تناولت يهود العرب ومن أهمّهم يهود اليمن، ويبدو أنّ الكاتب اختار هذه الفترة بالذّات، حتى لا يُؤاخذ على ما كتب[70].

أمّا بالنسبة للمكان فيتمثّل في رواية "اليهودي الحالي" في بلدة "ريدة"، ومدينة صنعاء عاصمة اليمن. وبدا من الواضح أنّ المكان في الرواية جاء واقعيّا، وليس من سرد الخيال، وذلك لتوكيد الأحداث التي ذكرت داخل الرواية، على أنّها أحداث واقعيّة وليست من وحي الخيال، بل تقوم بعرض مشكلة معيّنة داخل الرواية، من أجل الوقوف على جزئياتها ومعالجتها[71]. يبدو أنّ فضاء الرواية (مدينة ريدة) لم يكن صدفة، بل يهدف إلى إضفاء الزمن الحاضر على الأحداث والناحية الفكرية. الجالية اليهودية في هذه المدينة لم تعد من خيرة الجاليات في تاريخ يهود اليمن، إلّا أنّها اكتسبت أهميّة خاصّة مع نهاية القرن العشرين تحديدا، عندما غدت الجالية الكبرى لمن بقي من اليهود في اليمن.

---

[69] . حمود 2013، ص162-163.
[70] . القاضي 2019، ص7.
[71] . حمران 2021، ص 94-96.

العنوان:

يشكّل عنوان الرواية المدخل الرئيسي للدخول على عالم النصّ، وذلك يعود لتعدّد وظائفه، فهو يعتبر أداة إغراء وتشويق كما أنّه يبرز رؤية الروائي وبنية الرواية وتفصيلاتها بل "أنّ العنوان يوجّه القراءة، على اعتبار أنّ العنوان بنية نصّيّة كاملة ويجعل القارئ أسيرا له ولو لفترة زمنيّة قبل الولوج إلى النصّ، فالقارئ يلتفت أوّل الأمر إليه لأنّه أوّل عتبة تصادفه على غلاف الرواية"[72]. يسهّل العنوان على القارئ الدخول في أغوار النصّ وتشعباته " وتعتبر العلاقة بينه وبين النصّ علاقة جدليّة، إذ بدونه يكون النصّ عرضة للذوبان في نصوص أخرى وبدو نصّ يكون العنوان عاجزا عن تكوّن محيطه الدلالي"[73].

عنوان الرواية "اليهودي الحالي" نجده غامضا ومثيرا للكثير من التساؤلات، ويفتح الباب أما العديد من التأويلات، فعند الوهلة الأولى نظنّ أنّه يشير على دلالة زمنيّة فحواها أنّ كلمة "الحالي" في العنوان تعني "زمن الحاضر"، ونتصوّر أنّ الرواية ستتحدّث عن الشخصيّة اليهوديّة في العصر الحاضر، ولكن يتجلّى لنا لاحقا أنّ المسألة أبعد مما يتصوّره القارئ للعنوان، وذلك لأنّ كلمة "الحالي" في اليمن تحمل دلالة خاصّة فهي تستخدم للمدح وإظهار الجمال، وبالتالي نجد أنّ العنوان يشير إلى إظهار جمال هذا اليهودي، كما ويحيلنا إلى علاقة "الأنا" مع الآخر"، وذلك لأنّ صفة اليهودي في العنوان هي إحالة دينيّة. وبذلك يكون "اليهودي" هو الآخر في هذه الرواية.

يتشكّل العنوان من جملة اسمية غير مكتملة تتألف من اسم مبتدأ يعرّف عن الآخر اليهودي الذي يجسّده اليهودي "سالم" وتظهر مواصفات هذا الآخر ابتداء من العنوان بوصفه ""الحالي" وهي محكيّة يمنيّة تحمل معنى "الجميل، الحلو" ليشكّل مفاجأة مركّبة للقارئ، الأولى تتمثّل في دحض تفكيره المتمثّل بأنّ "الحالي" هي نقيض

[72] . علي 2001، ص89.
[73] . حمداوي 1997، ص90.

للماضي، والثانية دحض فكرته المسبّقة عن شخصيّة اليهودي بعلمه أنّ شخصيته تتّصف بوصف اليهودي بالسلبية كمثال وصفه بالقبح، الغدر، المكر والقتل والبخل.

هذا العنوان يلمّح إلى قصد الرواية ونظرتها لبطلها اليهودي الديانة، والذي تقع فاطمة في حبّه. وقد تجلّى العنوان تجسيدا للعلاقة الإنسانيّة المدهشة التي تقوم على الحبّ والعطاء، إذ لم يشكّل اختلاف الدين عقبة، لهذا حين نتأمّل الجملة المشكّلة للعنوان نجد الاسم اليهودي احتلّ موقع الصدارة نظرا إلى أهميّته، وقد أخبر عنه مباشرة بصفة الحالي أي الجميل، لنفي أي خلفية اجتماعيّة خاصّة بالعرق الاجتماعي، لذلك نجد الصفة والتي يمكن الاستغناء عنها في اللغة قد أصبحت في موقع الخبر، وبذلك يمتزج في العنوان.

وكانت هذه الجملة في السرد الروائي غالبا ما تحلّ محل الاسم "سالم"، بل هي اسم الدلال يأتي في سياق محبّب إذ تنطق به المرأة الحبّة فاطمة لتنادي حبيبها اليهودي "ألا يعلمونك يا يهودي الحالي... عندكم؟ أربكتني كلماتها وهي تقول بحنان وغنج لم آلفهما، فأنا يهوديا أو اليهودي حقها، بل أنا في عينيها مليح (حالي)"[74].

منذ قراءة عنوان الرواية ندرك أنّ ثيمتها الرئيسيّة تقوم على علاقة الأنا بالآخر وذلك أنّ صفة الهويّة في العنوان هي نسبة دينيّة، تدلّ على الانتماء الديني، تأتي في سياق محاط بلغة الحبّ والحنان، وبذلك تُستبعد عن العنوان الظلال المشبوهة ذات الأبعاد السياسيّة التي تتوارد إلى الذهن. فالحالي ليس اليهودي الذي ينتمي إلى الزمن الحاضر، فتبتعد بالتالي عن مخيّلة المتلقّي الدلالة السلبيّة التي تلحق عادة باليهودي.

أمّا عن دلالة "الحالي" والتي كما ذكرنا أنّها تعني المليح أو الجميل، فهي تشير إلى منظور الرواية الذي يكسر نمط العلاقة الثقافيّة العربيّة اليمنيّة باليهود، وخرق للخطاب النمطي وتوليد معان إنسانيّة بعيدة عن التعصّب الديني والكراهيّة.

[74] . الرواية، ص8.

الخاتمة

استطاع المقري وعبر فصول روايته القصيرة ومشاهدها الدالّة الموجزة أن يعرض صورة واقعية واضحة متكاملة لليهود في اليمن في ذلك الوقت، وكيف كانت حياتهم وما يمكن أن ينشأ من صراعات بينهم، وكيف تتطور الحوادث والمواقف إلى القتل في الكثير من الأحيان. وكيف يتعامل المسلمون واليهود بشكل من العداء الواضح والعنصرية الشديدة التي كانت أشد تجلياتها في رفضهم للمولود ابن سالم من زوجته المسلمة.

ميّز الكاتب علي المقري من خلال روايته هذه بين اليهودي المسالم والصهيوني المعتدي عبر قصّة حب بين مسلمة ويهودي، مقدّما روايته في لغة سرديّة توظّف التناقض الديني والفنّي لبثّ روح التسامح في الرواية.

من النتائج التي رست عليها الدراسة:

- إنّ اجتماع مشاعر الحبّ والدّين بين الأنا والآخر عموما، والآخر اليهودي خاصّة، والتقارب بينهما لن يكون إلّا تحت ظلال التسامح والحب والاحترام الذي يتجلى بالاعتراف بخصوصية الآخر.
- تلعب المرأة "فاطمة" دورا مركزيّا في الرواية، فهي تخرج عن نمطيّتها المألوفة من جهل وعجز إلى المرأة المبادرة الجريئة، التي تتجرّأ وتختار زوجها من دين آخر. وتتخلّص من وصفها بالعاطفية فقط لتظهر ذات معرفة ودراية.
- يختار الروائي الاسم "فاطمة" مذكّرا باسم فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلّم، وهو اسم ذو مدلول دينيّ إيجابيّ مشترك بين المسلمين واليهود.
- يظهر اليهودي "سالم" مخالفا لصورته النمطيّة المعتادة في الروايات العربيّة، والتي كانت تصوّره مخادعا محتالا، فيظهر متسامحا بل ويلقبه الكاتب بالحالي "الجميل".

- في نهاية الرواية نجد أنّ فاطمة وسالم لم يقبل بهما أحد سواء من المسلمين او اليهود، حتّى لم تقبل بهما الأرض، فقد نُبِش قبراهما عدّة مرّات. وهذه النهاية تتّفق مع ما أسماه سالم "مذهب فاطمة" الذي آمن به طوال حياته: الطيّبون من أيّ دين، ومن أيّ مذهب هم الذين يحكمون، ولا حلّ إلّا في المسامحة والتصالح، وبهما يحلّ السّلام.
- تُظهِر الرواية النظرة الوسطيّة لليهودي بمحاولة التمييز بين اليهودي والصهيوني، من خلال الحوارات أو من خلال رسم شخصيات يهوديّة طيّبة ومتسامحة، أو وسطيّة في النظرة للعرب والمسلمين، في محاولة للتصالح مع الآخر.
- من خلال قراءة الرواية يتّضح تحيّز علي المقري إلى اليهود، فهو يرسمهم في صورة إيجابيّة، ولا تخلو الرواية من تعاطفه الشديد مع الآخر اليهودي، فقد كان المقري محمّلا بأيديولوجيته الفكريّة الحقوقيّة للدفاع عن الأقليّات الدينيّة، حيث يرى أنّ المثقّف أو المبدع يستطيع الكتابة في كل المواضيع والابتعاد عن التّعصّب.

قائمة المصادر والمراجع

1. الأحمد، زياد. "تحوّلات الشخصيّة اليهوديّة في الرواية العربيّة"، **صحيفة العرب**، لندن: العدد 11577، 5\1\2020، ص11.
2. حمداوي، جميل. "السميوطيقا والعنونة"، **مجلّة عالم الفكر**، الكويت: عدد23، مج25، 1997.
3. حمودة، ماجدة. **إشكاليّة الأنا والآخر**، الرباط: عالم المعرفة، 2003.
4. حمران، جوهرة أسعد. **الذّات والآخر في الأدب العبري والعربي، ابراهام يهوشوع وعلي المقري أنموذجا**، جامعة القدس المفتوحة: كليّة الدراسات العليا والبحث العلمي، 2021.
5. شحاته، حسن. **الذّات والآخر في الشرق والغرب**، القاهرة: دار العالم العربي، 2008.
6. طوبي، يوسف يوفال. "يهود اليمن في أدب المقري"، **مجلة المجمع**، ص351-353.
7. عادل، إبراهيم. "نظرة على صورة اليهودي في رواية "اليهودي الحالي"، **مجلة جديد**، العدد59، كانون الأول 2019، ص74-75.
8. علي، ناصر. بنية القصيدة في شعر محمود درويش، لبنان: المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر، 2001.
9. عوار، سميّة. **إشكاليّة الهويّة في الرواية العربيّة المعاصرة– رواية "اليهودي الحالي" أنموذجا**، الجزائر: جامعة محمد الصديق، كليّة الآداب واللغات الأجنبيّة، 2018.
10. العودات، حسين. **الآخر في الثقافة العربيّة**، بيروت: دار الساقي، 2010.
11. القاضي، كوثر محمد. "صورة اليهودي في الرواية العربيّة الحديثة. نماذج مختارة"، **مجلّة جامعة الطائف للعلوم الإنسانيّة**، الرياض، عدد19، مج5، 2019.
12. المقري، علي. **اليهودي الحالي**، بيروت: دار السّاقي، 2009.

13. متولّي، محمد. "صورة اليهود في الرواية العربيّة المعاصرة: رؤية سرديّة مغايرة"، **مجلّة رسالة المشرق**، جامعة القاهرة: مركز الدراسات الشرقيّة، مجلد34، عدد2،1، 2019، ص63-107.